مَمْلَكَةُ الْبَحْرَيْنِ
وَزَارَةُ العَدْلِ وَالشُّئُونِ الإِسْلَامِيَّةِ
إِدَارَةُ الأَوْقَافِ السُّنِّيَّةِ

الملتقى الدعوي الثالث

الشمائل المحمدية

من ٢ محرم ١٤٢٨هـ إلى ١٢ محرم ١٤٢٨هـ

محاضرة بعنوان:

محبة النبي ﷺ دينٌ وعقيدةٌ

بجامع الفارسي ـ الرفاع الشرقي
بتاريخ: ٧/محرم ١٤٢٨هـ
٢٦/يناير ٢٠٠٧م

المحاضر:

أ.د. الشيخ/ صالح بن غانم السدلان
أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة الموضوع

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،،   أما بعد:

فإنه لا يخفى أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أصل عظيم من أصول الدين ، بل إن إيمان العبد متوقف على وجود هذه المحبة، فلا يدخل المسلم في عِداد المؤمنين الناجين حتى يكون الرسول ﷺ أحبَّ إليه من نفسه التي بين جنبيه ومن ولده ووالده والناس أجمعين، قال عز وجل: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة ٢٤). وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

وهذه المحبة وإن كانت عملا قلبيا، إلا أن آثارها ودلائلها لابد وأن تظهر على جوارح الإنسان ، وفي سلوكه وأفعاله ، فالمحبة لها مظاهر وشواهد تميز المحب الصادق من المدعي الكاذب، وتميز من سلك مسلكا صحيحا ممن سلك مسالك منحرفة في التعبير عن هذه المحبة، وإنه لنافع للمسلم أن يقدر محمداً ﷺ بالشواهد والبينات التي يراها غير المسلم، فلا يسعه إلا أن يقدرها ويجري على مجراه فيها لأنه والحالة هذه يكون قد أحب محمداً ﷺ مرتين: **مَرَّةً** باتباعه أو بطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر **ومرَّةً** بحكم الشمائل الإنسانية التي اختصه الله بها وفضَّله على سائر العالمين، وإليك ما وفقني الله إلى جمعه في هذه المحاضرة المباركة ـ بإذن الله ـ.

وهي بعنوان: **محبة النبي ﷺ دينٌ وعقيدةٌ.**

عناصر المحاضرة

أولاً: مفهوم محبة النبي ﷺ .

ثانياً: حقيقة المحبة لرسول الله ﷺ.

ثالثاً: الصلة بين محبة الرسول ﷺ ومحبة الله تعالى.

رابعاً: حكم محبة النبي ﷺ.

خامساً: كيف نحقق محبة النبي ﷺ وتعظيمه في قلوبنا.

سادساً: الأسباب والدواعي الجالبة لمحبة الرسول ﷺ .

سابعاً: مظاهر محبة الله تعالى لرسوله ﷺ.

ثامناً: مظاهر محبتنا لرسولنا ﷺ.

تاسعاً: الفرق بين المحبة والاتباع والغلو والابتداع .

عاشراً: دلائل الصدق في محبة الصادق ﷺ

حادي عشر: نماذج من البدع التي ظهرت بدعوى محبة النبي ﷺ.

ثاني عشر: مظاهر الجفاء والإخلال في محبة النبي ﷺ وتعظيمه.

أولاً: مفهوم محبة النبي ﷺ:

مفهومها: أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله ميلاً يتجلى فيه إيثاره على كل محبوب لأسباب موجبة لمحبته عقلاً وشرعاً.

ثانياً: حقيقة المحبة:

إن من البدهي أن إيمان المسلم لا يكتمل إلا بمحبة النبي ﷺ وتعظيمه، فهو آخر رسل الله وخاتم النبيين؛ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وهو صاحب الخُلق العظيم بشهادة رب العالمين: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، لا فظٌ ولا غليظٌ القلب: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، حريص على هداية البشر، يكاد يهلك نفسه حزناً وغماً من شدة حرصه على إيمانهم ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٣]. رؤوف رحيم بالمؤمنين: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وصحابته الكرام ـ رضي الله عنهم ـ هم أهل السبق بالإيمان والأعمال الصالحة، فهم النموذج الأمثل في محبته وتعظيمه ومتابعته والتضحية من أجله، وكل من بعدهم يقترب من هذا النموذج أو يبتعد بحسبه، ونكتفي بذكر مثالين يوضحان محبتهم وتعظيمهم له ﷺ: فعروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه عندما كان مشركاً وفاوض النبي ﷺ في صلح الحديبية رأى من الصحابة ما يستحق التسجيل وإنذار قومه، فقال عندما رجع إلى قريش: «أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم

أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له»(١).

ولاشك أن هذا النموذج نفسه كان أثراً من آثار عظمته ﷺ، ولكن عندما ضعف نور النبوة في حياة الأمة وقلّ تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها، ضعف هذا التعظيم، فحاول بعض الغيورين ـ جهلاً أو غفلة ـ جبر هذا الضعف بإحداث بعض المظاهر والاحتفالات التي لم يعرفها خير من عظّم المصطفى ﷺ، كما ساعد الفكر الخاطئ الذي صاحب هذا الانحراف في أن تكون محبة الرسول ﷺ مجرد كلمات فمدائح يتغنى بها المنشدون في الموالد والمناسبات من غير أن يكون لهذه الكلمات أي أثر من عمل واتباع لمن يزعمون محبته وتعظيمه، أضف إلى ذلك أنه كلما اشتد الجهل والغفلة والادعاء زاد الغلو والانحراف الذي حذر منه المصطفى ﷺ نفسه في أكثر من حديث.

على أن الأمر يجب أن يرد إلى أصوله ولا يكتفى فيه بمعالجة جزئية، وأصل المحبة وحقيقتها والقرآن حسم في آية قاطعة ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١] فالمحبة تقتضي الاتباع وليس الإحداث والابتداع.

ليست قصصاً تُروى، ولا كلماتٍ تقال، ولا ترانيم تُغني، المحبة لا تكون دعوة باللسان، ولا هياما بالوجدان، وإنما هي طاعة لله ولرسوله ﷺ، المحبة عمل بمنهج الرسول ﷺ، تتجلى في السلوك والأفعال والأقوال ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١]

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٧٨، رقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢، الفتح: ٥/ ٣٨٨،

ثالثاً: الصلة بين محبة الرسول ﷺ ومحبة الله تعالى:

قال ابن تيمية: «الرسول إنما يُحَبُّ لأجل الله، ويطاع لأجل الله، ويتبع لأجل الله».

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾.

فالصلة بين محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ وثيقة يتذوق بها المؤمن طعم الإيمان ويجد حلاوة الحب والقرب من الله تعالى.

وروى البخاري ومسلم عن أنس مرفوعاً: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..».

ومتابعة الرسول هي العنوان على محبة الله ومحبة الرسول محبة إيمانية؛ فاتباع الرسول ﷺ هو العنوان على محبة الله تعالى ومحبة دينه وبذل النفس والمال في سبيل نصرة هذا الدين للوصول إلى رضاء الله تعالى، وليس على الرسول إلا بلاغ رسالة الله كما أنزلها الله عليه، فإن الله لم يبعث رسله إلى خلقه لحاجة إلى هؤلاء الرسل والمرسل إليهم، وإنما بعثهم ليبلغوهم رسالات ربهم ليفردوه بالتعبد، ويستمسكوا بما آتاهم على رسله لإصلاح حياتهم، فمن اتبع هدى الله كان شكوراً لله تعالى مستحقاً جزاء الشاكرين الذين سيؤتيهم ثواب شكرهم في التزامهم بالحق، لا يتعدونه إلى جامحات العواطف، ولا يخرجون في التزامهم عن طبيعة الرسالة في متابعتهم الرسل في كل ما يبلغونه عن الله تعالى، ومتابعة الرسول أساس وجوب التأسي به في الصبر على المكارم، والعمل الدائب على نشر الرسالة وتبليغ الدعوة ونصرة الحق ومقاومة الظلم، وهذا التأسي هو الجانب الأغر من جوانب منهج رسالة الإسلام، لأنه الدعامة الأولى في بناء مسيرة الدعوة لإعلاء كلمة الله ونشرها في آفاق الأرض.

رابعاً: حكم محبة الرسول:

إن محبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول الدين، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ قال القاضي عياض في شرح الآية: (**فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وتوعدهم بقوله تعالى: ﴿ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله**).

وعن عبد الله بن هشام قَالَ: كُنَّا مَعَ النبي ﷺ وهو آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ فقال له عُمَرُ يا رَسُولَ اللهِّ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ من كُلِّ شَيْءٍ إلا من نَفْسِي فقال النبي ﷺ «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بيده حتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ من نَفْسِكَ فقال له عُمَرُ فإنه الْآنَ والله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ من نَفْسِي فقال النبي ﷺ الْآنَ يا عُمَرُ» [رواه البخاري][1] وبذلك يُعلم أن محبته صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الدين، فلا إيمان لمن يكن الرسول حبيبه، لأن محبته شعبة من محبة الله تعالى.

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) رواه البخاري ٦/ ٢٤٤٥، حديث رقم: (٦٢٥٧).

﴿وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦ﴾.

وفي حديث البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً: «لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وروى البخاري عن عبد الله بن هشام: كنَّا مع النبي ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ فقال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِّ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ من كُلِّ شَيْءٍ إلا من نَفْسِي فقال النبي ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بيده حتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ من نَفْسِكَ فقال عُمَرُ فإنه الْآنَ والله لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ من نَفْسِي فقال: الْآنَ يا عُمَرُ».

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم درجتين ، **الأولى** : فرض وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به النبي ﷺ من عند الله ، وتلقيه بالمحبة والرضى والتعظيم والتسليم ، **والثانية** : فضل وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به وتحقيق الاقتداء بسنته وأخلاقه وآدابه ونوافله وطاعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الطاهرة ﷺ.

خامساً : كيف نحقق محبة النبي ﷺ في قلوبنا :

نحقق محبة النبي ﷺ في قلوبنا بما يلي:

١ـ استشعار أن محبته عليه الصلاة والسلام عبادة وقربة الله تعالى .

٢ـ الإخلاص لله ومتابعته صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة .

٣ـ تقديم محبته على النفس والوالد والولد والناس أجمعين .

٤ـ معرفة قدره ومحاسنه صلى الله عليه وسلم .

٥ـ تقوى الله عز وجل والخوف منه وحده وخشية مفارقته ﷺ عند الصراط .

٦ـ أنها جالبة لمحبة الله تعالى .

٧ـ الإكثار من ذكره والثناء عليه بما يناسب مقام رسالته ونبوته .

٨ـ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتأدب عند ذكره والاستماع لحديثه .

٩ـ الاهتداء بهديه والتحاكم إلى سنته .

١٠ـ الذب عن شخصيته الكريمة ونصرة سنته النبوية .

١١ـ بمحبته صلى الله عليه وسلم يتذوق العبد حلاوة الإيمان .

سادساً: الأسباب والدواعي الدافعة لمحبة الرسول ﷺ:

أ- أن حبه تابع لحب الله عز وجل.

ب- أن الله تعالى قد اختاره وأحبه:

روى مسلم عن واثلة بن الأسقع مرفوعاً: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِن وَلَدِ إسماعيل وَاصْطَفَى قُرَيْشًا من كِنَانَةَ وَاصْطَفَى من قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي من بَنِي هَاشِمٍ»[1].

وروى البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِي أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ»[2].

ج- كمال رأفته ورحمته بأمته وحرصه على هدايتها:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

وروى مسلم عن ابن عمرو: أن رسول الله تلا هذه الآية: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

و﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

فرفع يديه وقال: اللهم أمتي أمتي وبكى، فقال الله يا جبريل: اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله فأتاه جبريل فسأله، فأخبره بما قال: وهو أعلم، فقال الله يا جبريل: اذهب إلى محمد فقل له:« إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ ولا نَسُوءُكَ».

وروى البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ

---

(١) رواه البخاري ٤/ ١٧٨٢ حديث رقم: (٢٢٧٦).

(٢) رواه البخاري ٦/ ٧٢٢١حديث رقم: (٧٠٤٧).

كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يوم الْقِيَامَةِ فَهِيَ شَامِلَةٌ إن شَاءَ الله مَنْ مَاتَ من أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شيئا».

د- كمال نصحه للأمة.

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾.

هـ -أنه ﷺ ذو أخلاق عالية قال عز ذكره: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾.

و ـ من دواعي محبة النبي ﷺ محبة الله عزوجل والأنس بذكره وحمده وشكره.

ز ـ تقديم محبة الرسول ﷺ على ما سواه.

ح ـ محبة قرابته وأهل بيته وأصحابه.

ط ـ تمني رؤيته ﷺ والشوق إلى لقائه.

ي ـ محبة سنته ﷺ والتمسك بها.

ك ـ معرفة أن الله اختاره واصطفاه لمقام النبوة والرسالة.

ل ـ معرفة ما خصه الله به وفضله على سائر الأنبياء والمرسلين.

م ـ أن يتذكر المرأ العاقبة الحميدة والثواب الجزيل والأجر العظيم لمحبته للنبي ﷺ.

سابعاً: مظاهر محبة الله لرسوله:

من مظاهر محبته عليه الصلاة والسلام معرفة أن الله تعالى قد:

١- اختاره لمقام الرسالة: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾.

٢- أنزل عليه القرآن: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾.

٣- أن الله قد شرح له صدره: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾.

٤- الصلاة عليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾.

٥- تشريفه بالخلة؛ ففي حديث مسلم عن جندب مرفوعاً: «إني أَبْرَأُ إلى اللهِ أَنْ يَكُونَ لي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فإن اللهَ تَعَالَى قد اتَّخَذَنِي خَلِيلًا»[1].

٦- رحمة للعالمين: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وروى مسلم عن أبي هريرة: قيل للرسول: أدع على المشركين قال: «إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة».

(١) رواه البخاري ١/ ٣٧٧حديث رقم: (٥٣٢).

ثامناً: مظاهر محبتنا لرسولنا ﷺ:

١- طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾.

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾.

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾.

٢- تعظيم النبي ﷺ وتوقيره:

ومما ينتج عن اعتقاد تفضيله استشعار هيبة النبي ﷺ وجلالة قدره وعظم شأنه واستحضار محاسنه ومكانته ومنزلته، وسلوك الأدب معه عليه الصلاة والسلام وقد نال الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ شرف لقاء النبي ﷺ، فكان لهم النصيب الأوفى من محبته وتعظيمه مما سبقوا به غيرهم، ولم ولن يدركهم من بعدهم[1].

فقد سئل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ»[2].

(١) انظر: مبحثاً جامعاً في: حقوق النبي على أمته، د. محمد التميمي: ٢/ ٤٤٧ ـ ٤٦١.

(٢) شرح الشفا: ٢/ ٤٠.

وسأل أبو سفيان بن حرب ـ وهو على الشرك حينذاك ـ زيد بن الدثينة ـ رضي الله عنه ـ حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه ـ وقد كان أسيراً عندهم ـ أنشدك بالله يا زيد: أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك تُضرب عنقه وإنك في أهلك؟ قال: «والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي»!.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً[1].

وقال سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ للنبي ﷺ يوم بدر: «**يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائب فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حباً للك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك، فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير**»[2].

كما كان شأنهم في تعظيمه وتوفيره أوضح وأظهر من أن يستدل عليه، وأجمل من وصف شَأْنِهم في ذلك عروةُ بنُ مسعود الثَّقفي ـ رضي الله عنه ـ حين فاوض النبي ﷺ في صلح الحديبية، فلما رجع إلى قريش قال: «أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن[3] رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه، ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخّم نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ٤/ ٦٥.

(٢) أورده ابن كثير في البداية ٣/ ٢٦٨.

(٣) قوله «إن»: (ما) النافية، أي: ما رأيت.

كادوا يقتتلوان على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له»(١).

وقد وُصِفَ الصحابةُ حال جلوسهم واستماعهم للنبي ﷺ بوصف عجيب **جاء في أحاديث عدة.**

منها قول أبي سعيد الخدري: «وَسَكَتَ الناس كَأَنَّ على رؤوسهم الطَّيْرَ»(٢).

وقال عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ: «وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِّ ﷺ ولا أَجَلَّ في عَيْنِي منه وما كنت أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ منه إِجْلَالًا له وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ ما أَطَقْتُ لِأَنِّي لم أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ منه»(٣).

ولما زارت أبو سفيان ابنته أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ في المدينة، ودخل عليها بيتها، ذهب ليجلس على فراش رسول الله؛ فطوته، فقال: يا بنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت به عني؟ فقالت: «هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراشه»(٤).

وروى أن محمد بن المنكدر كان إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى يرحمه الجالسون، وكان ابن مهدي إذا قرأ حديث النبي أمر الحاضرين بالسكوت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

---

(١) رواه البخاري: ٣/ ١٧٨، رقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢، فتح: ٥/ ٣٨٨.

(٢) أخرجه البخاري: ٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤، رقم ٢٨٤١، فتح: ٦/ ٥٧.

(٣) أخرجه مسلم: ١/ ١١٢، رقم ١٢١.

(٤) أورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٢٨٠، وابن حجر في الإصابة: ٤/ ٢٩٩، ٣٠٠.

تاسعاً: الفرق بين المحبة والإتباع والغلو والابتداع في محبته ﷺ:

اتباع النبي ﷺ أحد ركائز دين الإسلام وأساسياته، ومن أعظم مسلمات الشريعة وهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، وقد استفاضت النصوص الشرعية الصحيحة في بيان ذلك والتأكيد عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] .

والاتباع هو الاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك، بأن يُعْمَلَ مثل عمله، على الوجه الذي عمله ﷺ، من إيجاب أو ندب أو إباحة أو كراهة أو حظر، مع توفر القصد والإرادة في ذلك.

ويكون الاتباع للنبي ﷺ في الاعتقادات: بأن يعتقد العبد ما اعتقده النبي ﷺ، على الوجه الذي اعتقده ـ من ناحية الوجوب أو البدعية، أو لكونه من أسس الدين أو ناقضاً لأصله أو قادحاً في كماله .... الخ، من أجله أنه اعتقده ﷺ.

ويكون الاتباع للنبي ﷺ في الأقوال: بامتثال مدلولها، وما جاءت به من معانٍ، لا أن تكرر ألفاظها وتردد نصوصها فحسب، فمثلاً: الاتباع لقوله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[1] يكون بالصلاة كصلاته، والاتباع لقوله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا ولا تَنَاجَشُوا»[2] بترك الحسد والنجش، والاتباع لقوله ﷺ:« مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلمه ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يوم الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ من النَّارِ»[3] بنشر الإنسان لعلمه الصحيح النافع وعدم كتمانه له .... وهكذا.

---

(١) البخاري مع الفتح: ٢/ ١٣١، ١٣٢، رقم ٦٣١.

(٢) مسلم: ٤٤/ ١٩٨٦، رقم ٢٥٦٤.

(٣) الترمذي: ٦/ ٢٩، رقم ٢٦٤٩: وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٢/ ٣٣٦، رقم ٢١٣٥.

كما يكون الاتباع للنبي ﷺ في الأفعال: بأن نفعل مثل فعله، على الوجه الذي فعله، من أجل أنه فعله.

والابتداع هو المخالفة لأمره ﷺ في قوله وعمله وفعله وتركه كأن يعتقد العبد خلاف ما اعتقده النبي ﷺ فيستحل معلوماً من الدين بالضرورة تحريماً أو تحليلاً أو ابتداعاً لما ليس في دين الله تعالى.

ومعلوم أن مبنى دين الإسلام على الوحي والنقل الصحيح لا على الرأي والاستنباط؛ فما جاءنا من أمر ونهي في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ وجب علينا قبوله والمبادرة إلى امتثاله فعلاً أو تركاً.

لذا كان السلف ـ رحمهم الله ـ يدورون مع النصوص حيث دارت ويحكمون على الرجل بأنه على الطريق ما كان على الأثر(١) قال الزهري: «**من الله الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم**»(٢).

وقال ابن أبي العز شارحاً قول الطحاوي: «**ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام**»: **أي لا يثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين وينقاد إليها ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه**»(٣).

فيجب على المسلم البحث عن الحكم الشرعي والتثبت فيه قبل إتيان العمل في جميع شؤون حياته لقوله ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٤)،

---

(١) انظر: قول ابن سيرين بنحو من ذلك عند الدرامي رقم: ١٤٠.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: ١٣/ ٥٠٤.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: ١/ ٢١٩.

(٤) مسلم: ٣/ ١٣٤٣، رقم: ١٧١٨.

وتطبيق ذلك هو حقيقة الاتباع والتأسي برسول الله ﷺ، يقول الشاطبي حول ذلك: «**كل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة، وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل، فمن ابتغى في التكاليف ما لم تشرع له فعمله باطل**»[١].

والمراد باتباع الرسول ﷺ أي العمل بكل ما جاء به عن ربه من أوامر ونواه في القرآن الكريم باعتباره وحياً من الله تعالى إليه ﷺ، والعمل بالسنة المطهرة؛ يقول ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**»[٢].

قال عطاء: «طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة»[٣]، وقال العلامة السعدي رحمه الله: «**وإن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه ولا تحل مخالفته، وإن نص الرسول على حكم كنص الله تعالى لا رخصة لأحد ولا عذر في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله**»[٤].

وما تركه النبي ﷺ من جنس العبادات ولم يفعله مع وجود المقتضي لفعله على عهده ﷺ ففعله بدعة، وتركه سنة، كالاحتفال بالمولد وإحياء ليلة الإسراء والمعراج، والهجرة، ورأس السنة الهجرية، ونحوها؛ يدل لذلك قول الرسول ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ**»[5]. يقول الإمام مالك رحمه الله: «**فما لم يكن**

---

(١) الموافقات: ٢/ ٣٣٣.

(٢) أحمد: ٤/ ١٣١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٥١٦، رقم: ٢٦٤٣.

(٣) الدارمي: ١/ ٧٧، رقم: ٢٢٣.

(٤) تفسير السعدي: ٧/ ٣٣٣.

(٥) مسلم: ٣/ ١٣٤٤، رقم: ١٧١٨.

يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً»[1]، ويقول ابن تيمية رحمه الله: «**والترك الراتب سنة، كما أن الفعل الراتب سنة»**[2] ويقول ابن كثير: «**وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل أو قول لم يثبت عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ هو بدعة؛ لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه»**[3].

فكل ما يحتاجه الناس في أصول الدين وفروعه، في أمور الدنيا والآخرة من العبادات والمعاملات في السلم أو الحرب أو في السياسة أو في الاقتصاد ... الخ جاءت الشريعة ببيانه وإيضاحه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وقال رجل من المشركين لسلمان الفارسي: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة، فقال: «**أجل، لقد نهانا أن لا نستقبل القبلة بغائط أو بول**....الحديث»[4].

ولهذا فإن محبة النبي ﷺ لا تتحقق: إلا إذا كان العمل والقول والفعل والترك موافقاً للشرع الذي جاء به النبي ﷺ، وعلّمه أمته وأمرهم باتباعه فيه والاقتداء به. ويتحصل أن لمحبة النبي ﷺ طرفين ووسطاً، والوسطية هي المحبة المشروعة، وأما المحبة الممنوعة؛ فهي نوعان:

النوع الأول: جفاء وتفريط: روى البخاري عن أبو سعيد الخدري ﷺ قال:

---

(١) الاعتصام للشاطبي: ١/ ٤٩.

(٢) الفتاوى لابن تيمية: ٢٦/ ١٧٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ١٥٦.

(٤) مسلم: ١/ ٢٢٣، رقم: ٢٦٢، وانظر: تفسير السعدي: ٤/ ٢٣٠، ٢٣١.

«بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله: اعدل ، فقال: «ويلك ومن يعدل إذا لم اعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحاب يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه ومع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

النوع الثاني: الغلو ورفعه فوق مرتبته ﷺ:

فيجب أن يفرق بين حق الله وحق الرسول.

ويفرق بين التعظيم المشروع والممنوع:

المشروع: اللائق به، وأساسه الاتباع والاقتداء.

والممنوع: تعظيمه ووصفه بما لا يليق به عليه الصلاة والسلام.

روى أحمد عن أنس: أن رجلاً قال: يا محمد، يا سيدنا، وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا فقال: «**عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل**».

وروى البخاري عن ابن عمر مرفوعاً: «لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتْ النَّصَارَى بن مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عبد اللهِّ وَرَسُولُهُ ».

وروى أحمد عن ابن عباس: أن رجلاً قال للنبي: ما شاء الله وشئت، فقال له: «**أجعلتني للهَ عدلاً، بل ما شاء الله وحده**».

ويزداد الجفاء سواءً حين يبتعد المرء عن الجادة والشرع إلى سلوك الابتداع في الدين ومشابهة حالة المُخَلِّطين من تعظيم مشائخ الطرق ورفعهم فوق منزلة

الأنبياء بما معهم من الأحوال الشيطانية والخوارق الوهمية، أو الغلو في الأولياء الذين يظن أنهم كذلك، وإطراؤهم في حياتهم وتقديسهم بعد مماتهم، ودعاؤهم من دون الله، والنذر لهم وذبح القرابين باسمهم، والطواف حول قبورهم أو البناء عليها، وهذا هو الشرك الذي بعث النبي ﷺ لإزالته وهدمه وإقامة صرح التوحيد مكانه في الأرض وفي القلوب، فأقام الله دينه، ونصر عبده، وأعز جنده المؤمنين، وأقر الله أعينهم بإزالة علائم الشرك وأوثان الجاهلية حين كان النبي ﷺ يطعنها ويحطمها بيده وهو يقول: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١] ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ: ٤٩].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣].

ولا يخفى على عاقل مهتدٍ عقلهُ بنور الشريعة أن الطواف حول القبور والأضرحة، والعكوف عندها وسؤال الموتى قضاء الحاجات، وشفاء المرضى، أو سؤال الله بهم، أو بجاههم مما أحدث في الدين، وأن الطواف الشرعي لا يكون إلا حول الكعبة، وأن النفع والضر والشفاعة لله وحده، **كما في القرآن والسنة والإجماع**، وقد أبلغ ﷺ الوحي الذي نزل عليه من السماء، كما ورد ـ مستجيباً لما أمر به: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن: ٢١ ـ ٢٣].

ومن الجفاء ـ الذي يؤذي النبي ﷺ ويخالف هديه ودعوته، بل يخالف الأصل الذي أرسله الله به وهو التوحيد ـ: الغلو في النبي ﷺ ورفعه فوق منزلة

النبوة وإشراكه في علم الغيب، أو سؤاله من دون الله، أو الإقسام به، وقد خاف النبي ﷺ وقوع ذلك في أمته من بعده فقال في مرض موته: «**لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتْ النَّصَارَى بن مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عبد اللهِّ وَرَسُولُهُ** »[1].

ومعلوم أن النصارى تعبد مع الله عيسى ويسمونه: (الابن) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ودعاء النبي ﷺ من دون الله عبادة له، والعبادة لا تصرف إلا لله وحده، وكذلك حذر النبي ﷺ أن يتخذ قبره عيداً ومزاراً، حيث قال: «**لاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فإن صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ ما كُنْتُمْ**» [2].

ويبلغ الحد في التنفير من الغلو في ذاته ﷺ أن لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فقال ﷺ: «**لَعَنَ الله الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»[3]. يحذر ما صنعوا.

ولما همت طائفة من الناس بالغلو فيه فقالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا. قال لهم ﷺ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أو بَعْضِ قَوْلِكُمْ ولا يَسْتَهوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ**».

ومن الغلو فيه ﷺ : الحلف والأقسام به؛ فإنه من التعظيم الذي لا يصرف إلا لله وحده، وقد قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِّ أو لِيَصْمُتْ**» [4].

---

(١) البخاري: رقم ٣٤٤٥.

(٢) أبو داود بإسناد صحيح، رقم ٢٠٤٢، وصححه الألباني في غاية المرام ١٢٥.

(٣)البخاري، رقم: ١٣٣٠، مسلم: ٥٢٩.

(٤) البخاري، رقم: ٢٦٧٩، ومسلم، رقم: ١٦٤٦.

عاشراً : دلائل الصدق في محبة الصادق ﷺ:

وأول هذه الشواهد والدلائل طاعة الرسول ﷺ واتباعه ، فإن أقوى شاهد على صدق الحب - أيا كان نوعه - هو موافقة المحب لمحبوبه ، وبدون هذه الموافقة يصير الحب دعوى كاذبة ، ولذلك كان أكبر دليل على صدق الحب لرسول الله ﷺ هو طاعته واتباعه ، فالاتباع هو دليل المحبة الأول ، وشاهدها الأمثل ، بل كلما عظم الحب زادت الطاعة له صلى الله عليه وسلم ، فالطاعة إذا هي ثمرة المحبة ، ولذلك حسم القرآن دلائل المحبة لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام في آية المحنة وهي قوله جل وعلا : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١)، فإذا كان الله عز وجل قد جعل اتباع نبيه دليلا على حبه سبحانه ، فهو من باب أولى دليل على حب النبي ﷺ .

قال الحسن البصري رحمه الله " زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية .

وصدق القائل :

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته...... «إنَّ المحب لمن يحب مطيع».

فالصادق في حب النبي ﷺ هو من أطاعه واقتدى به ، وآثر ما يحبه الله ورسوله على هوى نفسه .

ومن دلائل محبته ﷺ تعظيمه وتوقيره والأدب معه ، بما يقتضيه مقام النبوة والرسالة من كمال الأدب وتمام التوقير ، وهو من أعظم مظاهر حبه ، ومن آكد حقوقه صلى الله عليه وسلم على أمته ، كما أنه من أهم واجبات الدين، قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً ﴾ (الفتح: ٩) . فالتسبيح لله عز وجل ، والتعزير والتوقير للنبي ﷺ، وهو بمعنى التعظيم .

ومن الأدب معه ﷺ تقديمه على كل أحد ، والثناء عليه بما هو أهله، وتوقير حديثه ، وعدم رفع الصوت عليه أو التقديم بين يديه ، وكثرة الصلاة والسلام عليه.

ومن دلائل هذه المحبة أيضا الاحتكام إلى سنته وشريعته ، فقد أقسم الله عز وجل بنفسه أن إيمان العبد لا يتحقق حتى يرضى بحكم رسول الله ﷺ في جميع شؤونه وأحواله ، وحتى لا يبقى في صدره أي حرج أو اعتراض على هذا الحكم ، فقال سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ (النساء: ٦٥) ، وجعل الإعراض عن سنته وترك التحاكم إليها من علامات النفاق والعياذ بالله ، فقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴾ (النساء: ٦٠-٦١).

ومن الدلائل أيضا على محبته ﷺ الذَّبُّ عنه، والدفاع عن سنته، ضد كل مبطل ومشكك، والحرص على نشرها بين الناس صافية نقية من كل ما علق بها من شوائب البدع.

وإن مما يؤسف له أن مفهوم محبة الرسول عليه الصلاة والسلام قد فسد وانحرف عند كثير من المسلمين ، وخصوصاً في هذه العصور المتأخرة ، فبعد أن

كانت هذه المحبة تعني إيثار الرسول ﷺ على كل مخلوق ، وطاعته واتباعه ، صار مفهومها عند البعض عبادته ودعاؤه ، وتأليف الصلوات المبتدعة ، وعمل الموالد ، وإنشاد القصائد والمدائح في الاستغاثة به ، وصرف وجوه العبادة إليه من دون الله عز وجل ، وبعد أن كان تعظيم الرسول الله ﷺ بتوقيره والأدب معه ، صار التعظيم عندهم هو الغلو فيه بإخراجه عن حد البشرية، ورفعه إلى مرتبة الألوهية ، وكل ذلك من الفساد والانحراف الذي طرأ على معنى المحبة ومفهومها .

ومن ذلك ما يفعله كثير من المسلمين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، والاجتماع لإنشاد القصائد والمدائح ، التي ربما اشتملت على الأمور الشركية المحرمة ، وقد يصاحب ذلك الاختلاط بين الرجال والنساء ، وسماع الملاهي ، ونحو ذلك مما لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ ولم يكن عليه سلف الأمة ، ولو كان خيرا لسبقونا إليه .

إن المحبة أخي المسلم ليست ترانيم تغنى ولا قصائد تنشد ولا كلمات تقال ، ولكنها طاعة لله ولرسوله ﷺ، وعمل بالمنهج الذي حمله ودعا إليه ، وإلا فأي تعظيم أو محبة للنبي ﷺ لدى من شك في خبره ، أو استنكف عن طاعته ، أو تعمد مخالفته، أو ابتدع في دينه ، فاحرص على فهم المحبة فهما صحيحا وأن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتك في كل أقوالك وأفعالك ففي ذلك الخير لك في الدنيا والآخرة ، قال الله جل وعلا : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١).

حادي عشر: مظاهر الجفاء والإخلال في محبة النبي ﷺ وتعظيمه:

١. عدم تطبيق سنته ظاهرا وباطنا، وذلك بتحول العبادات إلى عادات والعكس والنسيان في احتساب الأجر من الله تعالى أو ترك متابعة الرسول وتعظيمه والمحبة القلبية الخالصة له وعدم توقير السنة والاستخفاف بها باطناً أو ظاهراً .

٢ـ العدول عن سنته وسيرته الشريفة، وتلك مصيبة كبرى تهون على العوام أقواله وأعمال التشريعية وتثير الشكوك في أقواله وأفعاله التي محض وحي من الله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤] لكن بعض الأذهان المخدوعة تتعلق بالواقع المشاهد ويبهرها عصر الإعلام المتفلت، فيعدلون عن سيرته ﷺ إلى رموز آخرين من عظماء الشرق والغرب (كما يسمونهم) فيقتدون بهم في القيادة والسياسة والفكر والفلسفة والأدب والأخلاق، وينبهرون بأولئك وينسون العظمة التي عاشها النبي ﷺ للأحياء وللأموات وللحاضر والمستقبل فمن عمل بسنته فهو مهتدٍ ومن انتصر لها فهو محب له ﷺ، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى أعدله جهنم وساءت مصيراً! ألاَ ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

٣ـ الجهل بخصائصه ومعجزاته وهو من الجفاء علمياً وتربوياً فينبغي أن يتفطن المتعلمون إلى هذا الأمر ويعلمونه غيرهم ليتضح الفرق بين الخصائص والشمائل والكرامات ولا تبين معرفة هذا إلا لمن استقام ظاهراً وباطناً على الطريق المستقيم!.

٤ـ اتباع الهوى والابتداع في الدين ، ويزداد الجفاء سوءً حين يبتعد المرء عن

طريق الجادة السوية والشرع المبين والطريق المستقيم إلى سلوك الابتداع في الدين ومشابهة أحوال الجاهلين والمخلِّطين من تعظيم مشايخ الطرق ورفعهم فوق منزلة الأنبياء بما معهم من الأحوال الشيطانية والخوارق الوهمية، أو الغلو في الأولياء الذين يظن أنهم كذلك، وإطراؤهم في حياتهم وتقديسهم بعد مماتهم، ودعاؤهم من دون الله.

٥ـ الغلو في محبته ﷺ، ومن الجفاء الذي يؤذي النبي ﷺ ويخالف هديه ودعوته، بل يخالف الأصل الذي أرسله الله به وهو التوحيد ـ: الغلو في النبي ﷺ ورفعه فوق منزلة النبوة وإشراكه في علم الغيب، أو سؤاله من دون الله، أو الإقسام به، وقد خاف النبي ﷺ وقوع ذلك فقال ـ في مرض موته ـ: «لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتْ النَّصَارَى بن مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عبد اللهِ وَرَسُولُهُ » (١) .

ويبلغ الحد في التنفير من الغلو في ذاته ﷺ أنه لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، فقال ﷺ: «لَعَنَ الله الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (٢). يحذر ما صنعوا.

ولما همت طائفة من الناس بالغلو فيه فقالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا. قال لهم ﷺ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أو بَعْضِ قَوْلِكُمْ ولا يَسْتَهوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ»(٣).

ومن الغلو فيه ﷺ: الحلف والإقسام به، فإنه من التعظيم الذي لا يصرف إلا الله وحده، وقد قال ﷺ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أو لِيَصْمُتْ» (٤).

---

(١) رواه البخاري ٣/ ١٢٧١ رقم الحديث (٣٢٦١).

(٢) أبو داود بإسناد صحيح، رقم: ٢٠٤٢، وصححه الألباني في غاية المرام ١٢٥.

(٣) البخاري، رقم ١٣٣٠، ومسلم، رقم: ٥٢٩.

(٤) البخاري، رقم: ٢٦٧٩، ومسلم، رقم: ١٦٤٦.

ومجموع الأحاديث في هذا الباب ميزان عدل لا ينبغي الزيادة عليها ولا النقص منها، وكل متجرد للحق يجد بغيته في تلك النصوص، والله وحده هو الموفق.

فالمحب لرسول الله ﷺ حقاً والمسلم حقاً: «هو الذي يقتفي أثر سول الله ﷺ ويمتثل أمره ويجتنب نهيه ويهتدي بسنته ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

إذا تقرر هذا، [فإن حبيبنا محمداً ﷺ ليس قصة تتلى في يوم ميلاده كما يفعله كثير من الناس في أيامنا هذه ـ إلا من رحم ربك ـ وليس التنويه به يكون في الصلوات المخترعة التي تضم إلى ألفاظ الآذان في كثير من بقاع الأرض، ولا الصلوات المخترعة التي تضم إلى ألفاظ الآذان في كثير من بقاع الأرض، ولا إكتنان حبه يكون بتأليف مدائح وقصائد يتلوها العاشقون ويتأوهون ويتوجعون، وهم عن شرعه واتباع أمره لناكبون كلاً كلا: إن رباط المسلم برسوله ﷺ أقوى وأعمق من هذه الروابط المكذوبة الملفقة على الدين، إنه رباط ينهض المرء فيه إلى تقويم نفسه وإصلاح شأنه حتى يكون على هدي من سنة محمد ﷺ في معاشه ومعاده وحربه وسلمه وعلمه وعمله وعاداته وعباداته»(١).

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه المنان/

أ. د. صالح بن غانم السدلان

---

(١) انظر: فقه السيرة، للغزالي ص ٥، مطابع علي بن علي، الدوحة ـ قطر.